# شيراز

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

نافذة على الادب الايراني

المشرف العام: حسن بنيانيان

العدد الثاني / خريف ٢٠٠٤



نـافـذة / رئيس التحرير ..... ٢

حوار مع الباحث والمترجم عبد المحمد آيتي

زهرة واحدة لا تحقق الربيع ..... ٤

حوار مع الشاعر المسرحي خالد البرادعي

الأيام السبعة الطوال في حياة ابي القاسم الفردوسي ..... ١٢

## دراسات

حسن حسيني

الشاعر الذي أوصى أن تدفن قصائده معه / الهة غلامي ..... ٢٠

يحيى الخشاب ورحلته مع ناصر خسرو / صادق خورشا ..... ٣٤

## شعر

طاهرة صفارزاده ..... ٤٤

محمد رضا شفيعي كدكني ..... ٥٠

يوسف علي ميرشكاك ..... ٥٨

## قصص

المجزرة / مصطفى مستور ..... ٦٦

الحديقة / پرويز دوائي ..... ٧٨

ناصر الأرمني / رضا اميرخاني ..... ٨٦

شتلة ورد الحرير / منصورة شريف زاده ..... ٩٨

الاحوال / محمد شريفي ..... ١٠٤

## فوانيس

احراق النار واغراق الماء / عبد الرضا رضائي نيا ..... ١٠٩

سينما الخيام ومحطات اخرى ..... ١١٤



رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

المستشار: علي رضا قزوة / تنضيد الحروف: بتول يگانه

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال ايراني



المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز

طهران - ص.ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

# ناصر الأرمني

رضا امير خاني

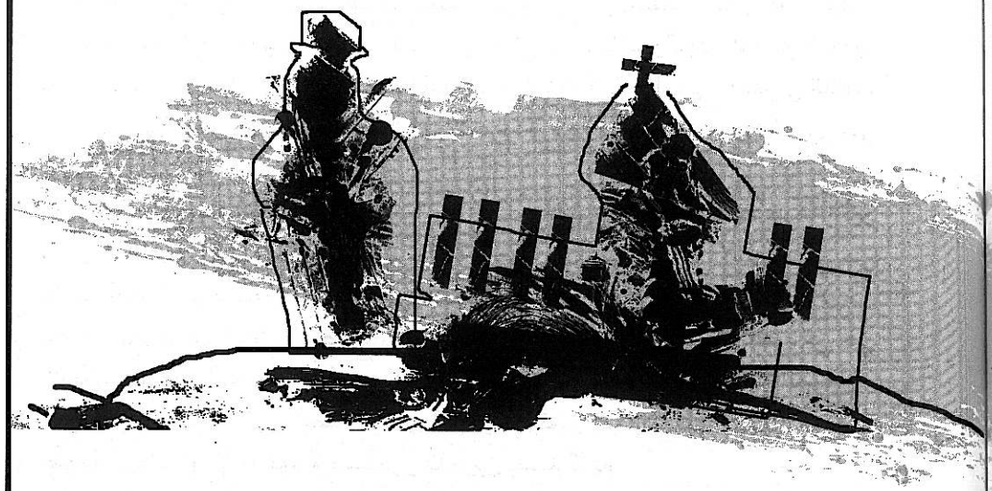

ولد عام ١٩٧٣ في طهران، وتخرج من فرع الهندسة الميكانيكية سنه ٢٠٠٣. مع ان عمره الآن قرابة ثلاثين عاماً لكنه استطاع خلال هذه المدة الوجيزة ابداع عدة اعمال قصصية حققت له مكانة ادبية جيدة.

افضل اعماله لحد الآن رواية (من أو) أى (أناهُ) أو (أناي التي هي ملكه) وقد اعيدت طباعتها خمس مرات خلال خمس سنوات.

من نتاجاته الاخرى يمكن الاشارة الى روايات "ارميا" و "من الى" و "حكاية سيستان"، وفضلاً عن عمله المتواصل في الكتابة، يتولى حالياً مسؤولية موقع "مركز الفكر والفن الاسلامي" على شبكة الانترنت.

يقولون أن ناصراً لم يكن قد ولد بعد حينما أشترى أبوه البيت شمال حسن آباد. يقولون أن آباه حينما تزوج زوجته الثانية، اضطر أن يبتاع منزلاً ثانياً و"يجدّد فراشه" (تجديد فراش" كناية عن الزواج الثاني في الثقافة الشعبية الايرانية) بالمعنى الحقيقي للكلمة. زوجة في منزل شارع مختاري، بيت الآباء والأجداد، وزوجة في شمال حسن آباد، في حي الأرمن.

ولدت الزوجة الثانية غلاماً هو صاحبنا ناصر، أشترى والده بيتاً كبيراً فارهاً، أكبر مرتين من البيت الأول. ليس لأنه مغرم بوالدة ناصر، بل بسبب زهادة الأسعار. في حي الأرمن الذي لا يبعد سوى تقاطعين الى الشمال من ساحة شاهبور، يمكن شراء الأرض بنصف سعرها في أماكن أخرى. كان من الخزي والعار يومذاك أن يسكن المرء في حي الأرمن. لم يكن يعرف حي الأرمن سوى العزاب والسكيرين. بسبب حانة بطروسيان الصغيرة. كانوا يقولون أشياء أخرى أيضاً: بيد أن الأرمن لم يكونوا من أهل تلك الأشياء الى هذه الدرجة. وحتى لو كانوا فهم لا يسمحون للآخرين بمشاركتهم.

لم تكن خطوة أبي ناصر عديمة الحكمة. لو مكثت الزوجة الثانية في المحلة لسببت المشاكل. كانت ستصبح حكاية المجالس وعلكة الأفواه في مقهى حسين التركي بشارع مولوي، ومسجد قندي في خاني آباد، وفي كل مكان.

– العجوز التافه لا يستحي أصلاً.

– ما أقبحه من فعل وهو في هذه السن.

– لكنه رجل على كل حال. ولد له غلام. يجب أن نعلم أى عطّار وصف له العقاقير.

– أى غلام هذا؟ صنع لتابوته الكراكيش وهو في هذه السن.

– والدة الطفل شابة. اذا مات زوجها ابتلعت البيت وشربت عليه كوب ماء هانئ.

– لكنه كان نابهاً وسجل البيت باسم ولده. لو سجله باسمها لما حصل ولده على شيء.

كان البيت كبيراً. لم يكونوا يكتبون المساحة في السند العقاري يومذاك، بل يذكرون الحدود فقط. من الشمال كنيسة العذراء مريم. من الغرب بيت اسطفانيان صانع العربات . ومن الشرق بيت أرمني آخر. لو لم يهدموا البيت الآن لكانت مساحته ألفي متر مربع.

حينما بلغ ناصر سن المدرسة، سجلته أمه في مدرسة "الحكيم نظامي" جنوب شاهبور. كان عليه أن يقطع مسافة طويلة حتى يصل الى مدرسته. لكن الحظ حالفه فكان يمشي نصف الطريق بصحبة أطفال محلته. كانوا يقصدون مدرسه "القس هاكوبيان" قبل أن يصلوا ساحة شاهبور، ويسير ناصر بقية الطريق لوحده الى مدرسة الحكيم نظامي. من يدري ربما في تلك الأيام أطلقوا عليه لقب ناصر الأرمني. لم يكن لقباً جزافياً. حينما كان



يخرج من المدرسة يركض مسرعاً ليلحق بأصحابه ويسير معهم الى حسن آباد. تعلم بضع كلمات أرمنية.

– بيتر باروك نعم حاكيم نظامي!

أطفال المدرسة ينادونه ناصر الأرمني، لم تكن هذه التسمية تسوؤه، بل وتفرحه أيضاً. أحياناً كان يعلم زملاءه بعض الكلمات الأرمنية. علّم بعض الأطفال الأشرار سباباً أرمنياً مقذعاً، فكانوا يلاحقون أطفال محلة ناصر الى حسن آباد يمطرونهم بالسباب الأرمني. لهذا زعل الأرمن على ناصر فترة من الوقت، وأضطر المسكين الى تملقهم كثيراً حتى يصالحوه.

لم يكن لقب "الأرمني" يسوؤه، ربما لأن لكل شخص في ذلك العهد لقب يعرف به. الطويل يقال له "ذو الطابقين"، والذى يمشي متمايلاً الى أحد الجانبين يقولون عنه المتحيّز. والذي يكثر من الذهاب للولائم يسمونه "سوري" (سور بالفارسية تعني الضيافة) وكان ناصر يرى انهم خلعوا عليه لقباً لا كذب فيه، لذلك ظل ساكتاً ولم يعترض.

المرة الأولى التي ازعجه فيها لقبه، حينما أهدى حلويات "بقلاوة" لابن الحاج آغا امام الجماعة في مسجد قندي وقال له الصبي دون أي مجاملة: "قال لي الحاج حذار أن تأكل شيئاً من يد ناصر الأرمني. هؤلاء لا يفهمون النجاسة من الطهارة. اذا أكلت فان هذه البقلاوة ستنقلب يوم القيامة ناراً فى بطنك.

– وذكر أبوك البقلاوة نفسها.

– نعم؛ هذا سهل على أبي جداً. عيونه مفتوحة. يستطيع معرفة عاقبتك وعاقبة أجدادك وأبيك ذي الزوجتين.

لم يستطع ناصر أن يقول شيئاً. ربما لأنه لم يتلاسن كثيراً مع غير الأرمن. أخذ البقلاوة، وحين أبتعد عن ابن الحاج آغا تمتم مع نفسه: "لا تأكل الى الجحيم".

حز ذلك في نفسه كثيراً، الا أن هذه كانت بداية المشكله ليس الا. لم يكن قد بلغ الخامسة عشر، حينما أخذه معلم الدين جانباً وقال له: عليك أن تكون مسلماً من أعماق قلبك وتلهج بالشهادتين. وبكى من ذلك. عاد الى البيت وتشاجر مع أمه. وألقت أمه الذنب كله على والده ذي الزوجتين. لكنها أخيراً حينما شاهدت استياء ناصر الشديد، اعطته يومياته بمقدار شهر كامل حتى يستطيع أن يسترضي بها أصدقاءه فلا ينادونه بعدها بالأرمني.

أخذ ناصر أصدقاءه الى بداية شارع مختاري حيث أكبر مشدي بائع المرطبات . دعاهم جميعاً الى عصير الجزر بالحليب. ثم قدم لكل واحد منهم مرطبات بالسكويت.

عاهدوه جميعاً أن لا ينادونه بعد اليوم بالأرمني. لكنهم لم يفوا بوعدهم أكثر من ثلاثة أيام. لاحظوا لتوهم أنه يتحسس من لقبه، لذلك نظم الأشرار من طلاب صفه أبياتاً "يمدحوه" فيها:

حجارة بنصف من، ناصر الأرمني
هُضمت مرطباته، ودُفعت بسكويتاته
نريد عصير جزر بالحليب، نريد مرطبات
من عاشق دشتي، أكبر مشدي

ثم يسارعون في وتيرة النشيد ويرفعون أصواتهم أكثر:

حجارة بنصف من، ناصر الأرمني، حجارة بنصف من، ناصر الأرمني.

من كان يظن أن لقباً بسيطاً يقلب حياة صاحبه رأساً على عقب. لم ينجُ ناصر من شر هذا اللقب أبداً. كان سهيماً في الذنب طبعاً. حينما مات أبوه، اصرت أمه عليه كثيراً أن يبيع البيت، لكنه لم يوافق. لم تكن أمه بحاجة الى بيت. لكن القضية لم تخل من طمع. بعد موت أبيه، لم تنتظر أكثر من "عُدة" حتى جعلت تاجراً مشهدياً ذا زوجتين. بقي ألفا متر من الأرض خالصاً لناصر. لم يكن الشعر قد نبت في وجهه بعد. لو أقلع من يومها عن طمعه وباع البيت، لربما استراح نهائياً من ذلك اللقب، لكنه لم يبعه وبقي على لقبه.

ولم يكن عديم الرغبة في المحلة. رفاقه في الشرب هم "بيتر" و"ادوين" و"آرموند" وآخرون. في طهران ذلك الزمان كانت قد افتتحت عدة حانات في أماكن أخرى. احداها في محلة "لختي ها" أو ما يسمى الآن "دروازة شميران". والأخرى في ركن "تسليحات" الى الجنوب من شاهبور، وهناك حانات أخرى بيد أن المخضرمين لا زالوا يقولون أن خمّارة بطروسيان الصغيرة شيء آخر. كان بطروسيان يصنع الخمر بنفسه. خمرته المعصورة من التفاح لا ند لها في كل طهران. رجال القنصليات والسفارات كانوا يشترون خمرهم منه. يقولون أن لديه كوزين. أحدهما للأرمن من أهل محلته. والآخر لسائر الزبائن. سكّيرو مختاري كان فخرهم أن بطروسيان أخطأ مرة وأعطاهم من الكوز الأول. كانوا يقولون أن الاستكان الأول يكفي لجعل الرأس دولاباً. وأشياء أخرى كثيرة. غير أن المخضرمين من السكيرين يؤكدون استحالة وقوع ذلك، الكلب العجوز في مثل هذه الأخطاء.

اما ناصر الأرمني، فكان اذا ذهب اليه باعه خمراً من كوز مكسور ليس بالكوز الأول ولا الثاني. خمره أجود حتى من خمر الكوز الأول. كان يبيعه لجماعة خاصة من أهالي الحي أحدهم ناصر. الشاب سخي ككل شباب طهران، والأهم من ذلك أنه صاحب بيت بألفي متر مربع وسط حي الأرمن.

عندما نيّف على العشرين، طرقه ككل الرجال هوس الزواج. بدايةً، أراد الزواج من



شقيقة احد اصدقائه "ادموند"، الا ان اهل الفتاة لم يوافقوا، بل لم يسمحوا له حتى بدخول منزلهم. بعثوا له من يخبره أن الأرمن لا يزوجون بناتهم لغير الأرمن!

لاذ ناصر بجارهم قس كنيسة العذراء مريم سار بخطوات واثقة عصر أحد الأيام لتقبيل يد القس.

يا أبانا أنا خادمك. نحن جيران منذ زمن طويل لا حرمنا الله ظلّك الوارف. علم الله أنني استيقظ أيام الأحد على صوت مناجاتك، وأبكي مع بكائك (وأخذ يبكي) أرفع يدي الى السماء. الله هو الله على كل حال. لا فرق بين الأرمن والمسلمين. ثم أنك تعلم أن الجميع وحتى أنت يسمونني ناصر الأرمني. قسماً بروح هذه السيدة العذراء ليس هذا من الأنصاف، ليس هذا حق الجيرة

ثم تهاوى على يد القس وراح يقبل فصاً كبيراً في خاتمه. رفع القس رأسه عن يده بتبرم وقال بحدة:

"أبانا .. أبانا ما هذه المهزلة! قم واذهب لحالك. أرمني، أرمني، لقد أخزيت المحلة بأعمالك، أتُراك مسلماً. لقد سبقت كل الأرمن وعلمتهم الفواحش. ما عاد في المحلة شاب يقصد الكنيسة. أول وآخر زبائن بطروسيان أبن الزنا هو أنت ثم اذا كنت تستيقظ ظهر الآحاد على صوتي.. فنحن أيضاً لا نستطيع النوم ليالي الآحاد من ضجيج عربدتكم أنت وأدوين والباقين قم وأخرج. فاسد سخيف تافه".

خرج ناصر من الكنيسة ولم يعقّب. ظل لوقت طويل، حينما يسكر في حانة بطروسيان، وحتى حينما لا يكون سكراناً، ينهال بالسباب على القس.

– أبانا .. أبانا لو تزوج أبي أربعه نساء لكان أفضل من هذا القزم الأعزب بطروس.. يقول أنك أبن زنا. النغل لأنه يعاندك، يأخذ صندوق الاعانات الى

شاهبور، ويشترى خمرة من ماطاوس تضحكون؟!! من أسكر السكيرين، لا ينافسه منافس. أبن الحرام جارنا وأنا أعرفه جيداً. نشرب الخمرة أيام الجمعة سوية. لا يستحي أبن النعال. عشرة كؤوس ممتلئة ويقول قليل، اسقني عليك بأبينا المقدس. عليه مؤاخذات أخرى طبعاً. تعلمون لماذا لم يتزوج؟ ولماذا لم يسمحوا له بتأسيس مدرسة في كنيسته؟ حفظ الله الاسقف، كان حكيماً والله. لا يمكن الاعتماد على أبن الحرام هذا. الاسقف قال بنفسه لا يمكن ائتمان هذا النغل على أولاد الناس!

بسبب هذا الكلام اضطر بطروسيان مع الوقت أن يمنع ناصر من دخول حانته. وقد ضاع الكوز المكسور، وكذلك الكوز الأول. لم يبق الا الكوز الثاني. وأرغم ناصر بطبيعة الحال حفاظاً على سلامة كبده وعينيه أن يقصد حانة ماطاوس في شاهبور. حينما اوغل في السكر هناك قال للجالسين: "لا غريب بيننا، أن أخت ادوين لم تكن تحفة أصلاً. أمي كانت تقول كلما وقفت أمام المرآة أن الأرمن ذوو نضارة ورونق في شبابهم، لكنهم يقبحون حين يشيخون فداء للمسلمين. ما طاوس مسلم أيضاً بالنسبة لبطروسيان أبن الزنا. لم يكن هناك أي فارق بين الكوز المكسور والكوز الأول والثاني. كلها كانت من نفس القاذورات فداء للمسلمين".

وقرر هنا أن يتزوج فتاة مسلمة. ابنة أحد الكسبة في سوق شاهبور. ذهبت لبيت زوج أمه التاجر المشهدي وأخذ أمه لتطلب له يد الفتاة. رفضت عائلة البنت دون أي تريث.

– لو كانت القضية ادمانه على الخمر فقط، لتفاهمنا عليها بشكل من الأشكال. ولو كان عاطلاً عن العمل فقط، لوفر له الحاج عملاً ما. لكن القضية ليست هذه الأشياء. هنالك شبهة في اسلامه أصلاً. يقولون له ناصر الأرمني!

خرجت والدته دون أن تقول شيئاً. تشاجرت بعد ذلك مع أبنها وألقت المسؤولية كلها على طمعه الذي صم سمعه عن نصيحة أمه فلم يبع البيت، وها قد أذله الله.

قسّم ناصر البيت لا بسبب نصيحة أمه، ولكن من أجل الزواج. عشر قطع، مساحة كل قطعة مائتين متر. قس كنسية العذراء مريم يبدو أن صندوق اعاناته كان ممتلئاً فاذا به يطل كأول المبتاعين. المكان يضيق به منذ سنوات في أعياد الفصح وكريسمس. قرر أن يشتري قطعة ذات مائتي متر يلحقها بالكنيسة. بعث اليه ناصر في بداية الأمر أن القطعة التي يريدها درة التاج، وسعرها ضعف سعر القطع الأخرى. لكن القس لم يتراجع ووافق على شرائها بضعف سعرها.

فكر ناصر يومين أو ثلاثه وأتخذ قراره أخيراً. باع كل القطع باستثناء تلك القطعة المجاورة للكنيسة. اشترى بيتاً في شارع شاهبور ودكاناً في السوق. وأعطى مقداراً من المال لأمه. وقصد ذات يوم مسجد قندي وقت صلاة الظهر، وجلس عند أمام الجماعة قص عليه قصة حياته، وقال أنه يريد تطهير ماله ببناء مسجد ووقفه، وفي حي الأرمن بالذات،



وبجوار كنيسة العذراء مريم. قام امام الجماعة وقبل ناصية ناصر أمام كل المصلين. روي حديثاً يقول أن مسجداً في ديار وأحياء الكفر له من الثواب أضعاف المساجد في ديار المسلمين. ثم أعطى لناصر مكاناً في الصف الأول للمصلين وهو صف كبار السن أدّى ناصر صلاته الأولى بصعوبة!

شمر ناصر عن ذراعيه دون أي تفويت للوقت. العمال والمهندس والمواد الانشائية. ما عاد يذهب لا عند ماطاوس ولا بطروسيان. يشتري قنينة صغيرة ويشربها سراً في البيت. كل كبار السن في المحلة كانوا يقبلون ناصيتة حينما يلقونه.

– حفظه الله، ما أطهر اللبن الذي رضعه، الأصيل يرجع الى أصله.

– ان ينشأ الانسان هكذا في ذلك الحي، قضية كبيرة والله.

– لا عدد للرحمات التي أهداها بأعماله لأبيه.

– تصور، يرفع الآذان ظهر كل يوم بجوار كنيسة الكفر. يجب أن يقلبوا ناقوسها ويطبخوا فيه الشوربة!

بعد شهرين تم بناء المسجد. الأرض مفروشة بالأحجار، والجدران بالرخام. اشتروا رخامه حفروا عليها آية "انما يعمر مساجد الله" تلوح للناظر من بعيد. وأوصوا بحفر رخامة أخرى تقول أن المسجد وقف وقفه فلان، وكلمة "ناصر" عليها كانت تبدو للعيان أيضاً من بعيد.

لم يكن امام جماعة مسجد قندي قد أفتتح المسجد الجديد بعد حينما وقع حدثان. الأول أن قس كنيسة العذراء مريم مات. والثاني أن ناصر تزوج من أبنة ذلك الكاسب نفسه.

أخذ ناصر زوجته الى بيته وراح يعمل في دكانه. بعد عام رزقه الله ولداً. الجميع يعرفونه الآن. ناصر الذي وقف مسجداً في حي الأرمن. صهر أحد الكسبة المعروفين في سوق شاهبور. كان لا يزال زبوناً لبطروسيان. لكنه يقصد المسجد أيضاً في بعض الليالي. من يعلم أن تحت سترته قنينة صغيرة. لم تكن لناصر أية مشكلة الا حينما يريدون تعريفه. يأتي غريب الى مسجد قندي. يأخذه مسنو الصف الأول الى ناصر.

– هل تعرف الأستاذ ناصر؟

ينظر الغريب ويقول:

– لا، لا للأسف.

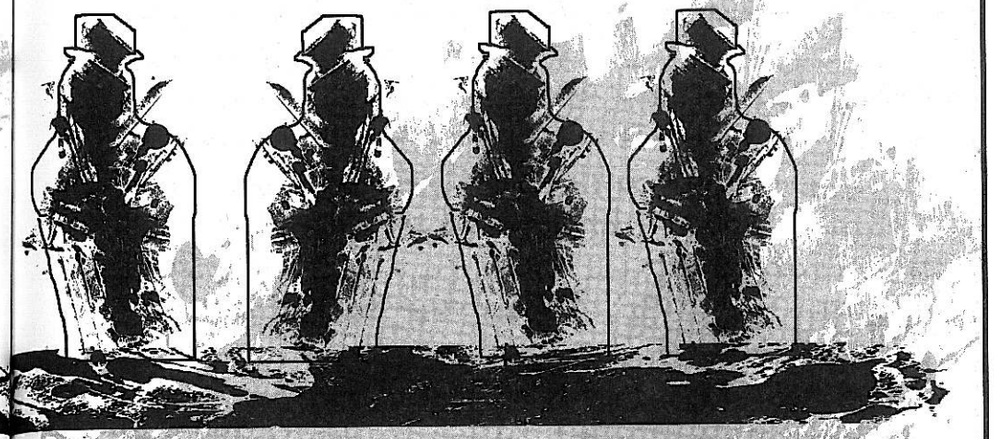

– ئه أنه الأستاذ ناصر الذي وقف مسجداً.

– مسجداً؟ أين؟

– في حي الأرمن.

يتنفس الغريب الصعداء ويقبل ناصية ناصر.

– آها عرفته الآن. مسجد ناصر الأرمني. فرصة سعيدة. لم لم تقولوا ناصر الأرمني منذ البداية؟ عذراً لأنني لم أعرفك. فرصة سعيدة جداً.

يشكره ناصر متمتماً ويذهب لحاله. تندّم أشد الندم لأنه وقف مسجداً. فبدل أن يرفعه المسجد بين الناس، اذاع لقبه بينهم وزاد من شهرته. قال مع نفسه: غداً حينما يكبر ابني ، كيف سيرفع رأسه بين الناس والجيران؟ الكل يسمون أباه ناصر الأرمني. تذكر طفولته حينما كان الجميع يسمون والده ذا الزوجتين. ثم تمتم: " ذو الزوجتين مسلم مع ذلك. رحمه الله كان يستطيع الزواج حتى من أربع. لكن الأرمني لا تطهر حتى بماء الكوثر!"

اعتصره الهم والغم الى أن لم ير بداً من الذهاب لامام جماعة مسجد قندي. قصده ظهر أحد الأيام وقال: "يا حاج.. أنت تعرفني جيداً، لقد وقفت المسجد لأخلص من شر ذلك الحى وذلك اللقب. طبعاً كان عملاً صالحاً. تزوجت ببركته ولي الآن ولد. لكنني لم انجُ من

شر ذلك اللقب لحد الآن".

مسح امام الجماعة على لحيته وقال لناصر أن عليه العمل لوجه الله خالصاً. لو كانت نيته صادقة لما أبتلي بهذه المشكلة، ولفارق لقبه ألسنة الناس، كان الجميع سينسونه. لكنه مع ذلك لم يقطع السبيل على ناصر، دلّه على طريقة أخرى. قال له أن الحل يكمن في ذهابه للحج. اذا ذهب للحج وصار حاجاً فسيسقط ذلك اللقب عن أفواه الناس، وسيسمونه الحاج ناصر.

عمل ناصر الأرمني العام نفسه باقتراح امام الجماعة وخصص مؤونة سنة كاملة لحج بيت الله الحرام.

بدا أن نبوءة الحاج آغا قد صدقت. الكل بات يناديه الحاج ناصر. ما عاد لناصر من هم في الحياة. كان يعيش كأسعد ما يخطر على بال. تجارته رابحة ولا مشكلة تورق ليله. شيئاً فشيئاً يبدو أنه نسي هو الآخر أنهم كانوا ينادونه يوماً ما ناصر الأرمني.

وحيث أن الدوائر لا بد لها أن تدور. ذهب ناصر الكبابي صاحب دكان الكباب في أول شارع مختاري الى الحج. الى هنا لا توجد أيه مشكلة. المشكلة تبدأ حينما يريد أحدهم

أن يقول شيئاً عن الحاج ناصر:

– لمن هذه الحجلة١ هنا؟

– أية حجلة؟

– عند دكان الحاج ناصر.

– دكان الحاج ناصر؟ لا لم تكن هنالك حجلة. أنا أكلت وقت الظهر كباباً هناك.

– لا يا أخي، رحم الله أباك. لا أعني الحاج ناصر الكبابي

– ولم لا تقول من البداية أي حاج ناصر تعني. تعني اذن الحاج ناصر الأرمني. لا أدري لمن هي. لم أدخل السوق أصلاً منذ أيام. أسأل الحاج ناصر الأرمني نفسه!

مضت الآن قرابة عشرون سنة على تلك الأيام. توفى الحاج ناصر الأرمني منذ عامين. سقط صاروخ عراقي في السوق. على بيت الحاج ناصر بالضبط. قتله هو وزوجته. أبنه الكبير كان مسافراً. له من العمر الآن عشرون عاماً. يقصد المسجد أحياناً. شاب طيب. ربما لأن سنوات ما بعد الثورة لم يكن فيها أثر لماطاوس ولا بطروسيان.

نتذكره أحياناً. حينما نمر شمال حسن آباد بجوار المسجد مثلاً. انهارت الكنيسة المجاورة له. ما عاد الأرمن وحدهم يقطنون ذلك الحي. اختلط المسلمون معهم.

قبل ثلاثة أشهر تذكرناه أيضاً. امام جماعة مسجد قندي جاء هذا حديثاً، رحم الله امام الجمعة السابق كان يتحدث عن حب الوطن. يقول ان حب الوطن من الايمان. أطال في الكلام ولم يحسب حساباً لصبر كبار الصبر وطاقتهم. كل المخضرمين من أصدقاء ناصر هم الآن في الستين والسبعين وقد انقلبوا بفضل الله عباداً زهاداً يقصدون المسجد باستمرار. امام الجماعة يتحدث عن حب الوطن وأن الكثيرين زحفوا الى جبهات القتال حباً للوطن. قال أن شهداء الحرب لم يكونوا كلهم مسلمين. كان لنا شهداء غير مسلمين أيضاً.

وأرتفع صوت أحد المسنين من تحت المنبر اراد تلطيف الجو: "مثل ناصر الأرمني".

ضحكوا لها طويلاً، وقذفوا بعض الحطب في التنور الخامل كما يقول المثل. ثم طفقوا يستعيدون ذكريات الماضي وعبره.

وهل للمسنين شغل غير هذا. يأتون كل يوم الى المسجد. يصبرون نصف ساعة حتى ينزل امام الجماعة من المنبر، ثم يتحلقون ويصعدون المنابر لبعضهم. قبل أيام تحدث امام الجماعة عن الحج وأنه واجب على كل مستطيع. قال ان الذي لا يؤدي هذا الواجب وهو مستطيع، لن يموت مسلماً. قال: يخيرونه أن يموت نصرانياً أو يهودياً.

بعدها انتشر بين الناس ما يشبه الاشاعة. أحدهم يقول أنه رآها في منامه. الثاني يؤكد أنه شاهدها بين اليقظة والمنام. آخر يقول أن رجلاً جاءه في اليقظة قبل زمن طويل وقالها



له. والاسوء من ذلك أن أبنه لا يرد سلام أي من الكبار. من حسن آباد فما دون، في مختاري وشاهبور شاع بين كل الناس أن "ناصر الأرمني حينما دفنوه كان واثقاً من نفسه جداً. وقف مسجداً، وقصد حج البيت، وأخيراً مات شهيداً. ولكن في الليل جاءه الملكان منكر ونكير وخيّما على رأسه. لا أراكم الله مكروهاً. جاءه الملكان وقالا له أن اياً من أعمالك لم تقبل. كنت مستطيعاً فلم لم تذهب الى الحج؟ أجابهم ناصر الأرمني: لكني ذهبت للحج، الكل يعلم ذلك. لكن الملكين لا يقبلان منه قوله ويقولان أن حجك لم يكن لله. كنت مستطيعاً ولم تحج. وعليك الآن أن تختار، هل تريد أن تموت نصرانياً أم يهودياً؟ الله أكبر. ما أعظم قدرة الله. يقولون أن ناصر الأرمني فكّر قليلاً ثم سأل منكراً ونكيراً: النصراني يعنى الأرمني؟".

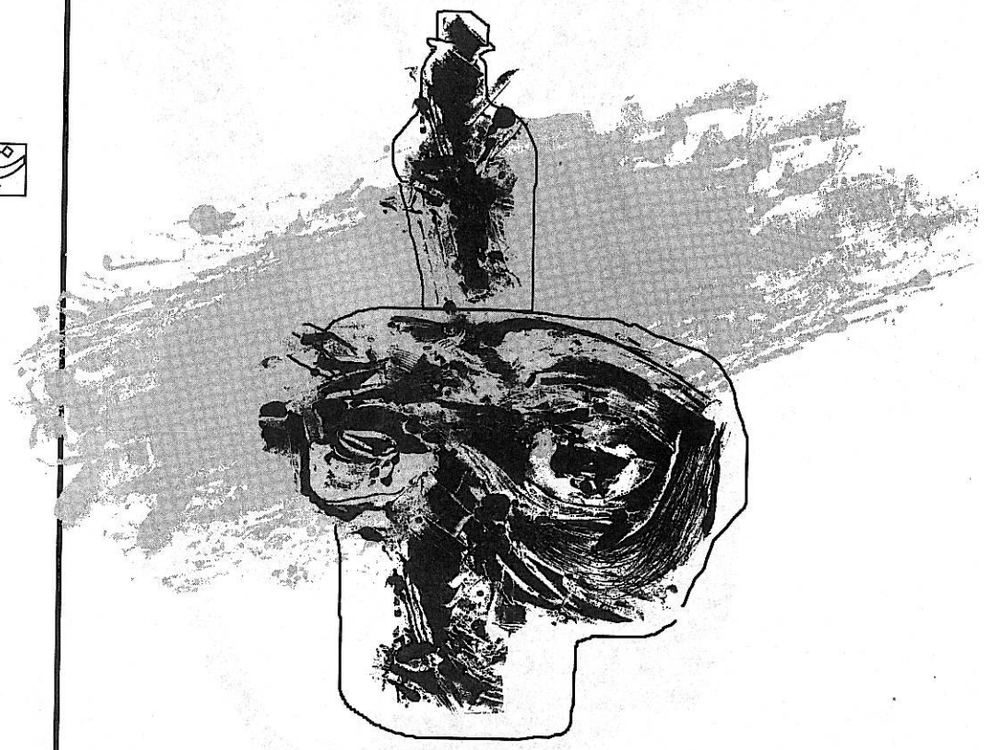

(١) الحجلة أشبه بضريح جوال عليه كثير من المصابيح الكهربائية يضعونه في الشوارع لمن يموت ويلصقون عليه صورة المتوفي.